مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (36) العدد (1)2014
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (36) No. (1) 2014

وسائل الضبط الاجتماعي في الأسرة السورية
(دراسة ميدانية على عينة من الأسر في مدينة اللاذقية)

الدكتور توفيق الداود*
الدكتورة ظريفة أبو الفخر**
دارين حسن***

(تاريخ الإيداع 22 / 12 / 2013. قبل للنشر في 23 / 2 / 2014)

□ ملخّص □

إن الهدف الأسمى للضبط الاجتماعي هو ضمان استقرار البناء الاجتماعي وزيادة تماسك المجتمع لذلك تستلزم دراسة الضبط الاجتماعي الوقوف على الوسائل التي يشكل بها المجتمع سلوك أفراده, والأجهزة التي يضعها لصيانة النظام الاجتماعي. وتختلف وسائل الضبط الاجتماعي باختلاف نوعيتها ودرجة فاعليتها من مجتمع لآخر وداخل المجتمع ذاته, فما يعتبر وسيلة ذا فاعلية في مجتمع ما قد لا يكون في مجتمع آخر بدرجة الفاعلية نفسها, والشيء ذاته في المجتمع الواحد. فالقانون مثلاً ذو درجة كبيرة من الفاعلية في المجتمعات المتقدمة عن التقاليد والأعراف والعادات, بينما تزيد فاعلية هذه الأخيرة في المجتمعات الريفية عن القانون.

الكلمات المفتاحية: الضبط الاجتماعي, وسائل الضبط, الأسرة.

* أستاذ مساعد– قسم علم اجتماع– – كلية الآداب و العلوم الإنسانية– جامعة دمشق– سورية.
** أستاذ مساعد– قسم المناهج وأصول التدريس– كلية التربية– جامعة دمشق– سورية.
*** طالبة دراسات عليا (دكتوراه)– قسم علم اجتماع, كلية الآداب والعلوم الإنسانية– جامعة دمشق– سورية.

مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (36) العدد (1)2014
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (36) No. (1) 2014

Means of Social Control in the Syrian Family

Dr. Tawfik Dawood[*]
Dr. Zareefa Aboulfakhr[**]
Dareen Hasan [***]

(Received 22 / 12 / 2013. Accepted 23 / 2 / 2014)

□ ABSTRACT □

The ultimate goal of social control is to ensure stability of the social structure and to increase cohesion of society. So it is necessary to study social control in order to identify the means by which a community shapes the behavior of its members, and the means through which social order is maintained. Means of social control differ in quality and degree of effectiveness from one community to another and within the community itself. What is effective in a society may not be as effective in another community or society. For example, compared with traditions and customs, the law has a high level of effectiveness in developed societies, while the reverse is true in rural communities.

Keywords: Social control, Means of Social Control, Family.

[*]**Associate Professor, Department of Sociology, Faculty of Arts and Humanities in Damascus University, Damascus, Syria.**
[**]**Associate Professor, Department of Sociology, Faculty of Arts and Humanities in Damascus University, Damascus, Syria.**
[***]**Postgraduate Student, Department of Sociology, Faculty of Arts and Humanities, Damascus University, Damascus, Syria.**

مقدمة:

يعتبر الضبط الاجتماعي من المسائل الاجتماعية الرئيسة ذات الأهمية في مختلف المجتمعات البشرية حيث يمثل من الناحية الاجتماعية أساس التنظيم والبقاء الاجتماعي المتماسك، و حيث إنَّ الأسرة تمثل إحدى أهم المؤسسات الاجتماعية فهي تعتبر الجماعة الأولية و الأساسية في التنظيم الاجتماعي، إذ إنَّ دورها يتمثل في بناء شخصيات أبنائها، وهي مسؤولة عن تنظيم أنماط السلوك و تشكيل الإطار الأسري و الاجتماعي الذي يحدد سلوك أفرادها في المجتمع الخارجي. كما أن الأسرة تمثل أول جهاز لمباشرة قوى الضبط الاجتماعي؛ لأنها أول وسط يحيط بالطفل و يقوم بتنشئته و ترويضه و التأثير في توجيهه، و هي تقوم بهذه المهمة من خلال مجموعة من الوسائل التي تعد بمثابة الضوابط التي تصقل بها شخصية أبنائها و ذلك من خلال إعدادهم للحياة المستقبلية ، حيث إنَّ هؤلاء سيكونون في الغد القريب أرباب أسر و أطرافاً فاعلة في مختلف ميادين الحياة، و إن مشوارهم في المستقبل سيعتمد على ما اكتسبوه من ماضيهم و على هذا الأساس كان الاهتمام في هذه الدراسة منصبا بالدرجة الأولى على واقع وسائل الضبط الاجتماعي في الأسرة السورية، و للكشف عن أهم وسائل الضبط الاجتماعي التي تستخدمها الأسرة السورية في ضبط سلوك أبنائها من خلال الوقوف على دور كل وسيلة لعملية الضبط الاجتماعي و مدى تأثيرها و فاعليتها في الحد من مختلف أنواع الانحرافات السلوكية و التي يمكن أن تكون عقبة في طريق الأسرة عند قيامها بواجبها التربوي نحو أبنائها و ذلك من خلال استطلاع رؤى فئة الآباء من خلال إجراء مقابلات معهم من أجل أخذ صورة أدق على ما يجري في الواقع. و من بين الأسباب كذلك التي دفعت بالباحثة لاختيار هذا الموضوع ما يلي:

1-أهمية الأسرة كتنظيم اجتماعي يمارس الضبط الاجتماعي على أفراده، فينظم سلوكهم و يمنعهم و يحميهم من الانحراف.

2-كون التغيير الذي مس الأسرة السورية أثَّر على وسائل في الضبط الاجتماعي.

3-اختلاف وسائل الضبط الاجتماعي من أسرة سورية إلى أخرى.

4-لأن الدراسة العلمية للضبط الاجتماعي في المجتمع السوري تعد قليلة مقارنة بمواضيع اجتماعية أخرى.

5-أهمية امتثال أفراد الأسرة للضوابط الاجتماعية، ذلك للمحافظة على النظام الاجتماعي و المعايير الاجتماعية.

مشكلة البحث و تساؤلاته الرئيسة:

يشير مفهوم الضبط الاجتماعي إلى مختلف القوى التي يمارسها المجتمع من خلال مؤسساته المختلفة بدءاً بالأسرة و انتهاءً بسلطة الدولة للتأثير على سلوك الأفراد عبر مختلف الوسائل و المعايير المتمثلة في الدين و العادات، والتقاليد، والأعراف, والقيم و الأساليب التربوية المختلفة و ذلك من أجل الحفاظ على أمن المجتمع و استقراره و حماية مقوماته و قيمه عبر تنظيم العلاقات بين الأفراد، حتى يتمكن الفرد من العيش في سلام و اطمئنان مع غيره من أبناء مجتمعه حيث يتبادل الفرد مع سائر الأفراد الاحترام و التقدير و الأمن و الاطمئنان، و هكذا يبرز الضبط الاجتماعي كحاجة ضرورية لتنظيم العلاقات الاجتماعية و ضبط النزاعات الفردية التي تهدد أمن الجماعة و مصالحها المختلفة.

فالمجتمع كنسق اجتماعي يتشكل من مجموعة من التنظيمات و المؤسسات التي تساعده على تحقيق التوازن والاستقرار الاجتماعي، إذ إن كل تنظيم ومؤسسة تمثل صيغة للضبط الاجتماعي و ذلك من خلال ما تفرضه من قواعد سلوكية تضبط و توجه بها تصرفات الأفراد الذين هم تحت سيطرتها. و تعتبر الأسرة من أهم المؤسسات

الضابطة التي عرفها المجتمع الإنساني، فقد لعبت الأسرة في حياة المجتمع بصفة عامة و المجتمع العربي بصفة خاصة دوراً هاماً، فهي لا تزال تمثل البنية الأساسية في هذا المجتمع. و لما كانت الأسرة جزءا لا يتجزأ من المجتمع و ترتبط به و تتفاعل معه و تبادله التأثير، لا بد لها أن تستمد معاييرها من المجتمع القائم وقيمه و أهدافه، حيث إن الأسرة تتحمل المسؤولية الأولى في تنشئة أبنائها, باعتبارها إحدى مؤسسات الضبط الاجتماعي و أهمها، فهي تستخدم و سائل لها تأثيرها الحيوي لما يترتب عليها من تحديد للسلوك، و يتكافل دور الآباء و الأمهات في هذا الشأن، و إن كان دور الآباء له أهمية خاصة.

و على الرغم من الأهمية المتزايدة للأسرة في حياة أبنائها، فقد تعرضت في الآونة الأخيرة إلى جملة من التحولات و التغيرات و الهزات الاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية، ترتب على ذلك تأثير كبير على دورها خاصة فيما يتعلق بوظيفتها الأساسية و هي الضبط الاجتماعي، و جعل ذلك ينعكس بشكل مباشر أو غير مباشر على وسائل الضبط الاجتماعي التي تستخدمها الأسرة و تنتجها في ضبط سلوك أبنائها، و لم تكن الأسرة السورية بمنأى عن هذه التغيرات، فمسلسل التغير الذي شهده المجتمع السوري أثر على الأسرة كمؤسسة في هذا المجتمع و زعزع مكانة أفرادها، فأصبحت المرأة تطالب بحرية أكبر والمساواة بالرجل خاصة الزوج، كما أن مكانة الأبناء تغيرت فباتوا يطالبون بالتحرر من الضوابط الأسرية التقليدية، و كذلك انتشار وسائل الإعلام أدى إلى بروز ثقافات داخلية مخالفة لثقافتنا الأصيلة أدت إلى تبني الأفراد سلوكيات جديدة.

و أمام هذا الوضع أصبح لزاماً على الأسرة السورية أن تكيف وسائل الضبط الاجتماعي بما يتماشى مع ظروف المجتمع ومتغيراته و متطلباته ، و أن تحاول ترسيخ القيم الأصلية و تعزيز دور الضوابط الاجتماعية بما يحقق التوازن في المجتمع. و من هذا المنطلق جاءت هذه الدراسة لإلقاء الضوء على وسائل الضبط الاجتماعي التي يستخدمها و ينتهجها الآباء داخل الأسرة السورية في ضبط أبنائهم و توجيه سلوكهم ، و كذلك التعرف على دور كل وسيلة كأداة للضبط الاجتماعي داخل الأسرة.

و انطلاقا من ذلك يمكن طرح التساؤل التالي:

ما هي أكثر وسائل الضبط الاجتماعي فاعلية في ضبط سلوك الأبناء في الأسرة السورية؟

هذا السؤال يتطلب نوعا من التبسيط، إذ يتضمن في طياته مؤشرات عديدة يمكن إبرازها بالتساؤلات الفرعية التالية:

1-ما مدى فاعلية التربية في ضبط سلوك الأبناء في الأسرة السورية؟

2-ما مدى استمرارية فاعلية العادات و التقاليد في ضبط سلوك الأبناء في الأسرة السورية؟

أهمية البحث وأهدافه:

تبرز أهمية وسائل الضبط الاجتماعي في حفظ النظام الاجتماعي و توفير الاستقرار و الأمن الأسري, إذ يعمد الآباء من خلالها إلى تهذيب سلوك أبنائهم و جعلهم أفراداً صالحين في المجتمع, و بالتالي حصولهم على حب واحترام آبائهم لهم. ومن هذا المنطلق كانت دراسة هذه الوسائل دراسة علمية مهمة جداً و ضرورية و تظهر أهمية هذه الدراسة و فاعليتها من خلال إبراز المشاكل التي تواجه الأسرة السورية في ضبط سلوك أبنائها، و التغيرات التي طرأت على

وسائل الضبط الاجتماعي لدى الأسرة السورية مما ينعكس على سلوكيات أبنائها و التي تؤثر كذلك على نظام المجتمع و تماسكه.

و تكمن الأهمية كذلك في تحديد وسائل الضبط الاجتماعي الناجعة التي يمكن أن تستعملها الأسرة السورية في ضبط سلوك أبنائها، و بالتالي تبعدهم عن أي سلوك غير صحيح، للامتثال و الانضباط و الاهتمام بقواعد المجتمع و معاييره و المحافظة على نظامه.

أهداف البحث:

إنَّ لكل بحث علمي أهدافاً محددة يسعى إلى تحقيقها من خلال شقيه النظري و الميداني و أهداف هذا البحث تتوزع كما يلي:

1- معرفة أهم وسائل الضبط الاجتماعي التي تمارسها الأسرة السورية على أبنائها.
2- معرفة أقوى وسائل الضبط الاجتماعي التي تستخدمها الأسرة السورية لتنظيم سلوك أبنائها و أنجعها.
3- الكشف عن درجة امتثال الأبناء للضوابط الاجتماعية التي تمارسها الأسرة السورية.
4- محاولة دراسة اختلاف وسائل الضبط الاجتماعي من حيث اختلاف نوعية الأسرة السورية.
5- معرفة التطور الذي مس الأسرة السورية و تأثيره على وسائل الضبط الاجتماعي فيها.
6- القيام بدراسة ميدانية تصحبها تحليلات للوصول إلى نتائج دقيقة.

منهجية البحث:

نظراً لأهمية هذه الدراسة التي تهدف إلى معرفة واقع وسائل الضبط الاجتماعي في الأسرة السورية و مدى تأثيرها و فاعليتها في ضبط سلوك الأبناء و كذلك الحد من مختلف الانحرافات التي قد تصدر عنهم, فإن هذه الدراسة تدخل ضمن الدراسات الوصفية التي تهدف بشكل عام إلى وصف الظاهرة محل الدراسة و تشخيصها و إلقاء الضوء على مختلف جوانبها, و جمع البيانات اللازمة عنها مع فهمها و تحليلها لاستخلاص مضمونها, ثم الوصول إلى اقتراح فيها يخص الموضوع و عليه فالمنهج الوصفي هو المنهج المعتمد في هذه الدراسة.

مصطلحات البحث:

تحتاج كل دراسة إلى ضبط المفاهيم الأساسية التي تعبر بصورة واضحة دقيقة عن فحوى البحث، فالمفاهيم في الدراسات الاجتماعية والإنسانية هي التي تحدد دلالات الألفاظ و المصطلحات تفاديا لأي التباس و اختلاف في المفاهيم، و خاصة إذا تعلق الأمر بمصطلحات لكثرة الاختلاف حول دلالاتها.

و نعني بالمفهوم: "الرأي أو مجموعة معتقدات حول شيء معين، كما يمكن تعريفه بالاسم الذي يطلق على الأشياء التي هي من صنف واحد، أو الذي يطلق على الصنف نفسه".(الجوهري، 1988).

1. وسائل الضبط:

الوسائل لغة مفردة وسيلة، و الوسيلة هي الوصلة و القربى، قال تعالى: " أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب".(سورة الإسراء، الآية 57).

كما عرف العلامة باريتو Parito وسائل الضبط بأنها "تلك العناصر المهمة التي تحدد سلوك الجماعات البشرية، وتضبط تصرفات الأفراد ومواقفهم وهي أشبه ما أن تكون بالحساسية الاجتماعية التي تجعل الأفراد يستجيبون لبعض المواقف و يتجنبون مواقف أخرى"(الرشدان، 1999).

وعليه يمكن تعريف وسائل الضبط بأنها تلك الأساليب أو المعايير التي تستخدمها الجماعة أو المجتمع، والتي تحدث تأثيراً في سلوك الأفراد.

2. الضبط الاجتماعي: أ- تعريف الضبط لغة: يعني لزوم الشيء و حبسه، ضبط عليه، و ضبطه يضبط وضبط الشيء حفظه بالحزم، و الرجل ضابط أي حازم و رجل ضابط أي قوي شديد.

وفي التهذيب شديد البطش و القوة و الحسم.(بن منظور، ب.ت.ن).

وفي الاستخدام العربي الشائع يعنى الضبط النظام إذا نسب إلى الربط، و شيء مضبوط شيء محكم أو دقيق. (شروخ، 2004).

ب- التعريف الاصطلاحي للضبط الاجتماعي:

التعريفات كلها تشير إلى أن الضبط الاجتماعي هو الموجه لسلوك الأفراد لأن يكون متوافقاً مع المعايير والقيم المرغوب فيها في المجتمع. ويشير مفهوم الضبط الاجتماعي من وجهة نظر المنظومة الاجتماعية : " إلى مختلف القوى التي يمارسها المجتمع للتأثير على أفراده من عرف و تقاليد و أجهزة يستعين بها على حماية مقوماته، و الحفاظ على قيمه و مواصفاته، و يقاوم بها ما عسى أن يتطرق إلى عوامل الانحراف و مظاهر العصيان و التمرد، فينطوي مفهوم الضبط الاجتماعي على تقرير علاقة بين الفرد و النظام الاجتماعي، و على كيفية تقبل الأفراد و فئات المجتمع للطرق و الأساليب التي يتم بها الضبط"(مذكور، 1975).

كما يعرف "Maurice Cusson"الضبط الاجتماعي بأنه" مجموعة الوسائل التي يستخدمها الأفراد للحد أو لمنع الانحراف".(Cusson،1983).

بينما يذهب "كولي"(Charles Cooly) إلى تعريف الضبط الاجتماعي بأنه: "ضبط المجتمع لنفسه الذي يتم من خلال عملية التنظيم و الخلق بواسطة فرد أو أفراد معزوليين".(أحمد، 1982).

كما يذهب "أوجبرن" إلى تعريف الضبط الاجتماعي بأنه: "العمليات و الوسائل التي تلجأ إليها الجماعة للتحكم في حالات الانحراف عن المعايير الاجتماعية، وإن ما يعتبر وسيلة من وسائل تنظيم السلوك يعتبر أداة من أدوات الضبط الاجتماعي".(غباري،2002).

وعليه يمكن تعريف الضبط الاجتماعي بأنه مجموعة القواعد التي بها يمتثل الأفراد لمعايير الجماعة أو المجتمع الذي ينتمون إليه، فالضبط الاجتماعي هو القادر على تشكيل سلوك الفرد و ضبطه، بحيث يساير مقتضيات الحياة الاجتماعية.

3_الأسرة:

الأسرة هي "كل جماعة من الناس يشتركون معاً في المسكن و ترتيبات المعيشة، و تربطهم جميعاً صلة قرابة قوية قائمة على روابط الدم و المصاهرة أو التبني والادعاء. "(الأخرس، 1984). إذ إن البشرية على امتداد وجودها ومنذ ظهورها عرفت أنماطاً متعددة وأشكالاً مختلفة من الأسر التي اختلفت و تنوعت حسب اختلاف تلك الشعوب وتنوع ثقافاتها الاجتماعية و بيئاتها الجغرافية.

كما يمكن تعريف الأسرة بأنها "اجتماع أفراد:

- توحد بينهم روابط الدم
- يعيشون تحت سقف واحد في المسكن نفسه.
- و في مجتمع يخدم مصالحهم .(Castellan،P3).

- كما وتعرف سناء الخولي الأسرة بأنها "تشير كلمة أسرة من الناحية السوسيولوجية إلى معيشة رجل وامرأة أو أكثر معاً، على أساس الدخول في علاقات جنسية يقرها المجتمع وما يترتب على ذلك من واجبات كرعاية الأطفال وتربيتهم.(رمضان، 2002).

وبناء على ما سبق يمكن تعريف الأسرة بأنها جماعة اجتماعية تشكل اللبنة الأساسية الأولى في المجتمع. تقوم على علاقة جنسية منظمة دائمة يقرها المجتمع في مكان مشترك، و يتبادلون المودة و الرحمة و يتقاسمون أعباء الحياة ويتفاعلون فيما بينهم، والأسرة هي المسؤولة عن تربية الأبناء، و حمايتهم و توجيههم و ضبط سلوكهم، وتمثل المكان الآمن الذي يستمدون منه قوتهم.

4. العادات: يذهب "عاطف غيث" إلى تعريف العادات في قاموس علم الاجتماع إلى أنها" صورة من صور السلوك الاجتماعي استمرت فترة طويلة من الزمن و استقرت في مجتمع معين و أصبحت تقليدية, و هي أساليب للفكر والعمل ترتبط بجماعة فرعية أو بالمجتمع بأسره. (غيث, 2006).

5. التقاليد: " أنماط السلوك المقننة التي تنتجها الجماعة و تعمل على دعم تماسكها ووعيها بذاتها, كما تحظى بالقبول من جانب الأعضاء و تعتبر عناصر ثقافية تنتقل من جيل إلى آخر". (غيث, 2006).

أما "فوزية دياب" فتعرف التقاليد بأنها" العادات الخاصة بجماعة ما أي العادات المميزة لجماعة ما" (دياب, 1980).

الإطار النظري و الدراسات السابقة:

الدراسات العربية: <u>1. دراسة عبد المجيد سيد أحمد منصور, دور الأسرة كأداة للضبط الاجتماعي في المجتمع العربي, منشورات المركز العربي للدراسات الأمنية و التدريب, الرياض, 1981.</u>

هدفت الدراسة إلى قياس العلاقات الأسرية و التطابق بين أفراد عينة تمثل مجموعة من الأسر, في وطنيين عربيين أحدهما يمثل وطناً عربياً في القارة الإفريقية و الثاني يمثل وطناً عربياً في جنوب شبه الجزيرة العربية, حيث استخدم مقياساً لقياس العلاقات الأسرية و التطابق بين أعضاء الأسرة. و يتم وفقاً لخطة المركز العربي للدراسات الأمنية و التدريب في هذا البحث تطبيق مقياس العلاقات الأسرية و التطابق على بعض الأسر العربية في دولتين عربيتين هما: 1. جمهورية الصومال الديمقراطية لتمثل الدول العربية في القارة الإفريقية. 2. الجمهورية العربية اليمنية لتمثل الدول العربية في جنوب الجزيرة العربية. و كان من أبرز النتائج التي أشار إليها البحث:1. إن التقدم التكنولوجي و تقارب وسائط وسائل الاتصال في العالم المعاصر, جعل أبناء الجيل الحاضر يتسابقون من أجل امتلاك كل ما هو جديد و هذا ما يشكل أعباء على الأسرة منها العبء المادي و مشاكل بين الآباء و الأبناء الأمر الذي يجعل التماسك و التنظيم و الضبط داخل الأسرة ليس بالقوة التي يمكن أفراد الأسرة من مسايرة الضوابط و النظم الاجتماعية السائدة في المجتمعات التي ينتمون إليها.

2. التباعد بين أعضاء الأسرة الواحدة أعلى بكثير من التطابق بين أفرادها . خاصةً بين أبناء الجيل الحاضر الذي يواجه أعاصير و عواصف فكرية وردت إليه من العالم الغربي؛ مما يجعل أبناء الجيل الحاضر في تذبذب و عدم استقرار بين التمسك بالتقاليد و الأعراف و المبادئ و القيم السائدة في مجتمعاتنا العربية, والتي هي من أصول و قواعد الضبط الاجتماعي, و التي تختلف كلية عن غيرها من المستورد من بلاد أخرى, تختلف في دينها و ثقافتها و تقاليدها. و لا بد أن نشير إلى أن الباحث لم يتعرض لموضوع الضبط الاجتماعي من الناحية التنظيمية أو الاجتماعية أو الالتزام بالضوابط الاجتماعية في المجتمع العربي, و إنما تناول البحث من زاوية نفسية في أساسها, اجتماعية في

مضمونها, فقد اهتم البحث بقياس العلاقات الأسرية و التطابق بين أعضاء الأسرة باعتبار أن التماسك الأسري أساس هام في التماسك الاجتماعي و من ثم الضبط الاجتماعي. **تعليق:** و بهذا يمكن الاستناد إلى نتائج هذا البحث في تكوين رؤية أوسع لمجمل التغيرات التي لامست بناء المجتمع و بعض نظمه و أنساقه (كالنظام الأسري) كجزء من قاعدة بيانات و معلومات يمكن الاستناد عليها عند تحليل البيانات و إجراء المقارنات العلمية.

2عبد الغني عبد الله الحميري، الاتصال الثقافي وتغيرالأدوارفي الأسرة السعودية، رسالة ماجستير غيرمنشورة، 1991 .

هدفت الدراسة إلى: 1. الوقوف على أهم التغيرات التي طرأت على طبيعة الأسرة في مجتمع البحث ، وتحديداً ما يتعلق بحجمها ونمطها، وتغير الأدوار بين أفرادها.

2. محاولة فهم الدور الذي يمكن أن تلعبه أنماط الاتصال الثقافي في تغيير بعض الاتجاهات والعادات الاجتماعية السائدة للأسرة في مجتمع البحث.

وكان من أهم المناهج التي استعان بها الباحث:المنهج الوصفي والمنهج التاريخي والمنهج المقارن. وقد استعان ببعض أساليب البحث الانثروبولوجية، كمقابلة الإخباريين والملاحظة بالمشاركة إلى جانب الاستبيان الذي كان الأداة الرئيسية في جمع البيانات. اعتمد الباحث العينة العشوائية الطبقية التي أخذت من أرباب الأسر الذكور وبلغ عددها (145) فرداً. وقد وقع اختيار الباحث على منطقة قديد كمجتمع مكاني للدراسة. وكان من أبرز النتائج أن كشفت الدراسة عن تحول كبير في الملامح البنائية للأسرة في مجتمع البحث من حيث نمطها، وحجمها، وأدوار أفرادها، فقد أصبحت الأسرة النوية المتوسطة الحجم هي النمط السائد في المجتمع، كما تبين وجود تحول واضح في أدوار الأسرة، يظهر ذلك بشكل ملحوظ في تغيير دور المرأة والأبناء. كما كشفت الدراسة عن اتجاهات إيجابية نحو تعليم المرأة ونحو عملها في مهن معينة. كما تبين اتجاهٌ واضحٌ نحو تأخير سن الزواج بالنسبة للذكور والإناث. وقد أبرزت الدراسة كثافة الاتصال الثقافي بين مجتمع البحث والمجتمعات الخارجية سواء على مستوى الاتصالات المباشرة أم عبر التعرض لوسائل الاتصال الجماهيري المختلفة. **تعليق:** يمكن الاستفادة من هذه الدراسة من خلال ما توصلت إليه من نتائج فيما يتعلق بتغير أدوار الأبناء، المرأة في الأسرة، إضافة لوجود تحول كبير في الملامح البنائية للأسرة من حيث حجمها ونمطها.

الدراسات المحلية:الدراسة الأولى: ريمون معلولي، "بنية الأسرة الريفية وتطورها وعلاقتها بالتربية" (دراسة ميدانية في غوطة دمشق)، 1996.

تناول الباحث في هذه الدراسة بنية الأسرة في غوطة دمشق وأثر هذه البنية في أوضاع الأفراد التعليمية، وذلك من خلال التعرف على خلفية هذه البنية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، ومن خلال دراسة السمات الديموغرافية السكانية لمجتمع غوطة دمشق (بنية الأسرة وحجم الأسرة والأوضاع الصحية والسكنية للأسرة) وأثر كل منها في الأوضاع التعليمية لأفرادها. وقد توصل الباحث إلى جملة من النتائج يمكن عرضها كما يلي:

- إن مجتمع غوطة دمشق يتسم بالفتوة حيث إن أغلب السكان من الفئة العمرية المستهلكة؛ وهذا أدى إلى ارتفاع مستوى الإعالة، وبالتالي إلى تدني مستوى المعيشة.

- تبين أن هناك في مجتمع غوطة دمشق نمطين متعايشين من الأسرة، نمط الأسرة الزواجية (النواتية) الذي يعكس وجودها نزوعاً إلى الاستقلال. ونمط الأسرة (المركبة) الذي يعتبر استمراراً للماضي.

- ما زالت الزراعة تحتل مركزاً هاماً بين باقي المهن من حيث عدد المشتغلين فيها، إلا أن هناك مهناً أخرى بدأت بالظهور لتأخذ مكانها الثابت بصفة أنماط حديثة في هذه البيئة، مثل الصناعة وما يرتبط بها من حرف.

- ضعف مشاركة المرأة في العمل خارج المنزل، ما يجعل أمر تربية الأطفال وتنشئتهم يقع على عاتق الأم بشكل كامل.

- تبين أن أوضاع الأسرة الاقتصادية والمتمثلة في المهنة والدخل تؤثر في الأوضاع التعليمية لأفراد الأسر. كما أورد الباحث بعض المقترحات الخاصة بتنمية مجتمع الغوطة وتطويره في شتى المناحي التي تتطلب رفع سوية الاهتمام بها أكثر وأكثر، لأنها تشكل أحسن المكونات الهامة للبناء الاجتماعي الأشمل.

وجد الباحث أيضاً أن لطبيعة نمط الأسرة في مجتمع غوطة دمشق أثراً كبيراً في مستوى أفرادها التعليمي وتبين ذلك عند مقارنة المستوى التعليمي بين أفراد كل من الأسرة المركبة والأسرة الزواجية، إذ تبين أن أبناء الأسر الزواجية يفوقون في انتظامهم بالدراسة أبناء الأسر المركبة (ذكوراً وإناثاً) وبفارق جوهري. **تعليق:** ونجد أن هذه الدراسة قد حققت أحد أهم أهدافها؛ لأنها أثارت كثيراً من القضايا التي يمكن أن تثير النقاش بين المهتمين ممن يخطط ويتخذ القرار، لإيجاد السبل والآليات المناسبة للخروج ببعض البيئات المحلية من حالة الركود التي تعيشها لتحقيق أكبر تناسق وانسجام بينها وبين البيئات الأخرى، ووضعها على طريق التقدم المنشود، ولعلي ألتقي في ذلك مع الباحث من خلال دراستي هذه في محاولة جادة لتسليط الأضواء على بعض الأنساق المكونة للمجتمع الأكبر، ثم السعي لإيجاد السبل الممكنة لوضع تلك الأنساق ضمن إطار سياق التطور العام للمجتمع ككل.

الدراسة الثانية: وفاء العيسى," دور الأسرة التربوي في بناء سلوك الفتيات الاجتماعي" (دراسة ميدانية في محافظة دمشق), 1999.

هدفت الدراسة إلى 1. تقصي العلاقة بين درجة تماسك الأسرة و انسجامها و تآلفها و قدرتها على التنشئة السليمة للفتاة و بناء سلوكها الاجتماعي و تهذيبه.

2. تقصي العلاقة القائمة بين المستوى الاجتماعي و الثقافي للأسرة, و نوع المعاملة الأسرية المتبعة في تنشئة الفتاة و تربيتها.

3. العمل على تعزيز دور الأسرة التربوي في بناء سلوك الفتاة الاجتماعي السوري, بهدف الحد من انتشار أنماط من السلوك الاجتماعي للفتيات في المجتمع السوري. و قد اعتمدت الباحثة في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي في تقصي العلاقة بين تماسك الأسرة و قدرتها على التنشئة السليمة للأبناء, و دراسة دور المعاملة الأسرية بأنماطها كافة في بناء السلوك الاجتماعي للفتاة سواء المعاملة الإيجابية أم السلبية. كما اعتمدت الباحثة في تطبيق بحثها على عينة من الفتيات الجانحات, و خلال خمسة أشهر, كما قامت بتوجيه استبانة إلى الأسر, و استبانة إلى المتخصصين من قضاة اختصاصيين, ومستشارين, و محامين عملوا في محاكم الأحداث, و من ذلك توصلت الباحثة إلى مجموعة من النتائج كان أهمها:1. و جود علاقة ارتباطية دالة إحصائياً بين سلوك الفتاة الاجتماعي و معاملة الأسرة القائمة على التراخي بالقيم الأخلاقية. 2. تتأثر المعاملة الأسرية القائمة على التشدد بتغير المستوى الاجتماعي من حيث السكن في الريف و المدينة. 3. لا تتأثر المعاملة الأسرية القائمة على الإهمال بأشكاله و المعاملة الأسرية القائمة على تمييز الذكور و المعاملة الأسرية المتناقضة و المعاملة الأسرية القائمة على التراخي بالقيم الأخلاقية تبعاً لمتغير المستوى الاقتصادي للأسرة. 4. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين أشكال المعاملة الأسرية و المستوى

التعليمي للأسرة. 5. توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين تأثير التلفزيون و الفيديو و المجلات الرخيصة و السلوك الاجتماعي للفتاة.

التعقيب على الدراسات السابقة:

تشكل الدراسات السابقة الخلفية التاريخية و العلمية التي تقوم عليها الدراسات و الأبحاث اللاحقة , و هي المنارات التي يهتدى بها كل باحث و كل مفكر يطرق موضوع الدراسات السابقة. و رغم الملاحظات و الانتقادات التي نوجهها عادة للدراسات السابقة فإننا لا ننكر فضلها في كل ما نحققه من تقدم و نجاح, أو إضافة جديدة نثري بها موضوع الدراسات السابقة التي أشرنا إليها ضمن مراجع هذا البحث ترشدنا إلى المناهج البحثية الملائمة لدراسة موضوع وسائل الضبط داخل الأسرة. من خلال استعراض الدراسات السابقة يتضح أنها –جميعها– تتفق مع موضوع الدراسة الحالية في أحد متغيراتها, كدراسة سيد عبد المجيد أحمد منصور, حين تعرض بالدراسة لموضوع الضبط في المجتمع العربي من زاوية نفسية في أساسها, اجتماعية في مضمونها. فهذه الوسائل تخرج الفرد من حدود المنفعة الذاتية و الأنانية إلى نطاق الأثرة و المشاركة الوجدانية, حيث تمارس وسائل الضبط الاجتماعي قوة قهرية ترسم للفرد حدود سلوكه و مواقفه و ينتج عن ذلك تعصب أعمى لمعايير الجماعة و اتجاهاتها, و يشعر الفرد داخل جماعته بالطمأنينة النفسية و يعتقد أن كل ما تملكه جماعته من نظم خلقية أو قيم اجتماعية جديرة بالتقديس, و ذلك يفسر ظاهرة التمركز الثقافي التي بمقتضاها تتعصب الجماعة لقيمها و عاداتها, و تستهجن و تقاوم العادات و القيم الغريبة عليها.

. تتباين أهداف الدراسات السابقة فيما بينها مما يعطى لهذه الدراسة أهميتها التي تستهدف معرفة التطور الذي مس الأسرة السورية و تأثيره على وسائل الضبط الاجتماعي فيها.

. ركزت الدراسات السابقة في عيناتها على فئات مختلفة من العمر و المستوى الاقتصادي و الاجتماعي و المهني.

النتائج و المناقشة:

الإطار العملي للدراسة :

عينة الدراسة: لقد تمّ اختيار محافظة اللاذقيّة مجتمعاً للبحث, وعيّنة البحث عينة عرضيّة وذلك لضعف الإمكانات الماليّة المتاحة, وقد شملت 300 استمارة, وعاد منها 238 استمارة أي بمعدّل استجابة 79.34% من عيّنة البحث حيث 69.9% ذكور و30.1% إناث, و47.4% من سكان الريف و52.6% من سكان المدينة.

أدوات الدراسة:

الاستبانة: تمّ جمع البيانات باستخدام الاستقصاء المباشر, خلال مدة استغرقت حوالي ثلاثة الأشهر امتدت من بداية شهر تموز حتى نهاية شهر أيلول تقريباً, تمّ خلالها تصميم استمارة (استبانة) تحتوي مجموعة من الأسئلة, ووزعت بشكل شخصي على العينة المنتقاة, ومن ثم تمّ تحليل الأجوبة وتفسيرها وتعميم النتائج على المجتمع الذي اتخذت منه العينة.

محددات البحث:

تتميز طريقة الاستقصاء المباشر بأنها تسمح بتواصل شخصي مع أفراد العينة وكذلك بدقة المعلومات المأخوذة إضافة إلى أنها ذات تكلفة منخفضة, ولكن يؤخذ عليها أنها تتطلب وقتاً كبيراً لجمع المعلومات ويمكن أن تكون نسبة رفض الإجابة على الاستبانة عالية إضافة إلى صعوبة انتقاء أفراد العينة.

الأساليب الإحصائية المستخدمة في الدراسة:استخدمت العديد من الأساليب الإحصائية الوصفية والاستدلالية التي تلائم متغيرات الدراسة والتي تساعد في التوصل إلى النتائج المطلوبة مثل:

- استخدم اختبار ألفا كرونباخCronbach لقياس درجة الاتساق الداخلي لفقرات الاستبانة ومتغيرات الدراسة ككل, وتتراوح قيمته بين الصفر والواحد.
- استخدم مقاييس النزعة المركزية والتشتت كالمتوسط الحسابي Mean, والانحراف المعياري Std. Deviation, ومتوسط الخطأ المعياري Std. Error Mean, لمتغيرات الدراسة جميعها, لتعرف مدى تجانس إجابات أفراد عينة الدراسة ومدى تشتتها.
- تم استخدام اختبار T لعينة واحدة (One Sample T-Test) إذ إن قيمة T تعني عدد الانحرافات المعيارية الموجودة في الفرق بين الوسط الحسابي والقيمة الثابتة المفروضة, فإذا كانت قيمة T تساوي الصفر فإن قيمة المتوسط الحسابي الواقعي تساوي القيمة الثابتة المفترضة, وكلما ابتعدت هذه القيمة عن الصفر كبر الفرق بين المتوسط الواقعي والقيمة المفترضة, مع ملاحظة أن قيمة T ربما تكون سالبة أو موجبة.

نتائج التحليل الإحصائي لاختبار ثبات المقاييس المستخدمة في الدراسة: من خلال الدراسة الميدانيّة التي قامت بها الباحثة تبيّن الآتي:

صدق وثبات الاستبيان

قامت الباحثة بتقييم الاستبيان قبل توزيعه على عيّنة الدراسة وذلك للتأكّد من صدقه وثباته كالتالي:

أ)صدق الاستبيان

قامت الباحثة بالتأكّد من صدق الاستبيان بثلاث طرق:

- **صدق المحكمين**

عرضت الباحثة الاستبانة على عدد من المحكّمين ذوي خبرة في مجال الدراسة وذوي اطلاع أكاديمي, وقد قامت الباحثة بالاستجابة لآرائهم, وقامت بإجراء التعديلات.

- **صدق الاتساق الداخلي لفقرات الدراسة**

وقد قامت الباحثة بحساب الاتساق الداخلي للاستبيان على عيّنة استطلاعيّة مكوّنة من (100) استبانة وذلك بحساب معاملات الارتباط بين كلّ فقرة من فقرات الاستبانة والدرجة الكليّة للاستبيان, وتستخدم هذه الطريقة للتحقق من صدق الفقرات لقياس الأهداف المنشودة لكل محور.

جدول(1) يبيّن معاملات ارتباط كل فقرة بالدرجة الكليّة للعنصر

الفقرات	معامل الارتباط	مستوى المعنويّة
من يقوم بالإشراف على تربية الأبناء بصورة مباشرة؟	0.768	0
ما هو أسلوبك المفضل و الأكثر فاعلية في تربية أبنائك؟	0.756	0
ما هي أكثر الأمور التي ترى أنها تستلزم تدخلك فيها في تربية أبنائك؟	0.758	0
هل يوجد تمييز في تربيتك للولد عن البنت؟	0.732	0
حول ماذا يكون التمييز بالضبط؟	0.876	0

هل أنت حريص على أن تكون سلوكياتك قدوة لأبنائك؟	0.776	0
هل يوجد بينك وبين أبنائك لغة حوار و نقاش؟	0.783	0
إذا كانت الإجابة بنعم فما هي المواضيع التي تتحدث فيها معهم؟	0.767	0
ما هو الأسلوب الذي تتبناه عند عدم اتباع أبنائك لأوامرك؟	0.876	0
في حال حصول أبنائك على علامات جيدة في الموسم الدراسي كيف تكافئهم؟	0.765	0
هل تعاقب أبناء ك عن التأخر أو الغياب عن المنزل؟	0.743	0
إذا كانت الإجابة بنعم فما هو أسلوب العقاب الذي تتبعه معهم؟	0.765	0
هل تتدخل في اختيار أصدقاء أبنائك؟	0.731	0
كيف توجه أبناء ك في قضاء أوقات فراغهم؟	0.785	0
هل أنت متمسك بعادات الأسرة و تقاليدها ؟	0.758	0
ما مدى حرصك على تلقين أبنائك عادات العائلة و تقاليدها ؟	0.731	0
كيف يكون رد فعلك إذا خالف أحد أبنائك عادات الأسرة و تقاليدها ؟	0.875	0
هل تعتمد أسلوب الحوار والمشاورة في اتخاذ القرارات المتعلقة بالأسرة؟	0.773	0
هل تقبل أن يمارس أبناؤك الذكور سيطرة على أخواتهم البنات لعدم الوقوع في الخطأ؟	0.877	0
هل توافق أن يكون لأبنائك صداقات مع الجنس الآخر؟	0.773	0
هل تسمح بزواج أبنائك من غير طائفة؟	0.742	0
إذا كانت الإجابة بلا فلماذا؟	0.886	0
هل توافق على زواج ابنتك الصغرى قبل الكبرى؟	0.768	0
هل تحرص على حضور جميع أفراد الأسرة عند أوقات الأكل؟	0.767	0
هل تقضي مناسبات المواسم و الأعياد مع العائلة الكبيرة؟	0.767	0
من يقوم بالإشراف على تربية الأبناء بصورة مباشرة؟	0.765	0
ما هو أسلوبك المفضل و الأكثر فاعلية في تربية أبنائك؟	0.885	0
ما هي أكثر الأمور التي ترى أنها تستلزم تدخلك فيها في تربية أبنائك؟	0.897	0

ب) ثبات الاستبانة وصدق المفردات:

وقد أجرت الباحثة خطوات الثبات على العيّنة الاستطلاعيّة نفسها باستخدام معامل ألفا كرونباخ.

- **طريقة ألفا كرونباخ:**

ويقصد بثبات المقياس دقّته واتساقه واطراده فيما يقيسه من معلومات عن سلوك المستقصى منهم واتجاهاتهم ويمكن التحقق من ثبات المقياس واتساقه من خلال تطبيق المقياس نفسه على المستقصى منهم نفسهم وهو ما يعرف بطريقة إعادة الاختبار Test Retest, غير أنّ كرونباخ (Cronbach) اقترح معادلة تعتمد على متوسط معاملات الارتباط بين البنود The Average of Inter-item Correlation وقد أطلق عليها ألفا Alpha Coefficient لاختبار ثبات أو تجانس Homogeneity المقياس واتساقه الداخلي Internal Consistency

جدول(2) معامل ألفا كرونباخ لقياس الاتساق الداخلي

N of Items	Cronbach's Alpha
28	.958

المصدر: مخرجات Spss.

من الجدول يشير المعامل كلما كان (80%) فأكثر دل على الثبات والاتساق الداخلي للمقياس المستخدم.

جدول رقم (3) مدى فاعلية التربية لضبط سلوك الأبناء في الأسرة السورية.

Test Value = 0(القيمة الاختباريّة)						
الفرضيّة العدم: الإجابات لا تختلف عن الصفر الفرضيّة البديلة: الإجابات تختلف عن الصفر						(مجال الثقة الخاص بالفروق عن المتوسط الاختباري باحتمال ثقة (%95 95% Confidence Interval of the Difference
مدى فاعلية التربية لضبط سلوك الأبناء في الأسرة السورية	(قيمة مؤشر الاختبار) T	(درجات الحريّة) df	(احتمال مستوى الدلالة) Sig. (2-tailed)	(الفروق عن المتوسط الاختباري) Mean Difference	(الحد الأدنى) Lower	(الحد الأعلى) Upper
من يقوم بالإشراف على تربية الأبناء بصورة مباشرة؟	38.495	237	.000	2.28151	2.1648	2.3983
ما هو أسلوبك المفضل والأكثر فاعلية في تربية أبنائك؟	45.292	237	.000	1.86555	1.7844	1.9467
ما هي أكثر الأمور التي ترى أنها تستلزم تدخلك فيها في تربية أبنائك؟	100.810	237	.000	5.57143	5.4626	5.6803
هل يوجد تمييز في تربيتك للولد عن البنت؟	48.406	237	.000	1.16387	1.1165	1.2112
حول ماذا يكون التمييز بالضبط؟	19.923	38	.000	2.38462	2.1423	2.6269
هل أنت حريص على أن تكون سلوكياتك قدوة لأبنائك؟	11.863	237	.000	3.51261	2.9293	4.0959

هل يوجد بينك وبين أبنائك لغة حوار و نقاش؟	82.917	237	.000	1.86134	1.8171	1.9056
إذا كانت الإجابة ب "نعم" فما هي المواضيع التي تتحدث فيها معهم؟	43.953	237	.000	3.47899	3.3231	3.6349
ما هو الأسلوب الذي تتبناه عند عدم اتباع أبنائك لأوامرك؟	36.957	237	.000	1.59664	1.5115	1.6817
في حال حصول أبنائك على علامات جيدة في الموسم الدراسي كيف تكافئهم؟	29.725	237	.000	1.42857	1.3339	1.5233
هل تعاقب أبناء ك عن التأخر أو الغياب عن المنزل؟	86.919	237	.000	1.87395	1.8315	1.9164
إذا كانت الإجابة ب "نعم" فما هو أسلوب العقاب الذي تتبعه معهم؟	31.608	207	.000	2.17788	2.0420	2.3137
هل تتدخل في اختيار أصدقاء أبنائك؟	55.833	237	.000	1.68487	1.6254	1.7443
كيف توجه أبناء ك في قضاء أوقات فراغهم؟	53.747	237	.000	2.08824	2.0117	2.1648

نلاحظ أنّ قيمة احتمال مستوى الدلالة المقابلة لكل البنود تساوي إلى (0) وهي أصغر من قيمة مستوى الدلالة الجدوليّة أو الحد الأدنى المقبول (0.05) بالتالي نقبل الفرض البديل القائل بضرورة الأخذ باستجابات أفراد العيّنة كأساس لدراسة مدى فاعليّة التربية لضبط سلوك الأبناء في الأسرة السورية باحتمال ثقة 95% ودرجات حريّة 237, ومن هنا يمكن الاعتماد على النسب المئويّة كأحد الأساليب الإحصائيّة لتحديد الاتجاه العام والإجابة على تساؤلات البحث:

الاستنتاجات و التوصيات:

الاستنتاجات:

لقد حاولنا من خلال هذه الدراسة الربط بين المعطيات النظرية والميدانية التي تمت مراجعتها وتبويبها وتحليلها لنخلص إلى بعض النتائج الواقعية المدعومة بالتراث النظري, بغرض التوصل إلى إجابات مقنعة وشافية حول التساؤلات الفرعية التالية:

1_ ما مدى فاعلية التربية بوصفها وسيلة لضبط سلوك الأبناء في الأسرة السورية؟

من خلال الدراسة الميدانية توصلنا إلى جملة من النتائج تؤكد فاعلية وتأثير التربية الأسرية السليمة والمبنية على أسس وضوابط صحيحة وهادفة في ضبط سلوك الأبناء وتنشئتهم تنشئة سوية تمنعهم من الانزلاق في بؤرة الانحراف. ويتضح أن أغلب الآباء وبنسبة(58%) يعملون على ترسيخ أسلوب التشجيع في تربية أبنائهم, وهذا عائد بالدرجة الأولى إلى المستوى التعليمي والثقافي الجيد للآباء, واعتماد أسلوب الحوار, إذ يلجأ معظم الآباء من خلال أساليب الثواب والعقاب إلى استخدام أسلوب الحوار والنصح الذي يرتبط بأسلوب التشجيع في ضبط سلوك الأبناء وتوجيهه، وذلك من خلال تنبيههم إلى السلوك الخاطئ وتوضيح أسبابه, وهذا ما يجعل الأبناء أو يمكنهم من تعديل سلوكهم غير السوي ليتوافق مع السلوك المقبول, حيث بلغت نسبة أفراد العينة الذين يستخدمون الحوار والنصح عند عدم اتباع الأبناء أوامر الآباء بـ (50.4 %) من مجموع أفراد العينة. " فالضبط عن طريق الثواب و العقاب مقوم للسلوك الاجتماعي أو المعوج و الذي لا يتفق مع القيم الاجتماعية و النماذج السلوكية الشائعة في المجموعة التي لا بد من اتباعها حتى إنها لتصبح عادة ذات سلطان على الأفراد, فإذا شذ فرد من المجموعة عن المعتاد المألوف أجبرته قوى الضبط الاجتماعي . أي وسائل الضبط الاجتماعي . على الامتثال" (الساعاتي, 1986).

. تتسم العلاقة بين أغلبية الآباء والأبناء بالانسجام والتواصل, حيث إن غالبية الأسر يهتمون بالتحاور والنقاش مع أبنائهم, وهذا إن دل على شيء إنما يدل على رغبة الآباء في حصول أبنائهم على تربية أفضل, ما يزيد من فاعلية الضبط في تربية وتوجيه الأبناء نحو السلوكيات المرغوبة في محيطهم الأسري والاجتماعي. فعدم توافر حوار ونقاش بين الآباء والأبناء يترك الأبناء في مواجهة مع أنفسهم ما قد يدفع بهم إلى طريق الانحراف من جهة؛ بالإضافة إلى شعور الأبناء وخاصة المراهقين منهم بالإهمال الذي يدفعهم إلى التمرد والعصيان.

2_ ما مدى استمرارية فاعلية العادات والتقاليد في ضبط سلوك الأبناء في الأسرة السورية؟

توصلت نتائج الدراسة إلى أن فاعلية العادات والتقاليد في ضبط سلوك الأبناء ما تزال مستمرة ولكن ليست بنفس الدرجة من الفاعلية التي كانت عليها في السابق, حيث أثبتت نتائج الدراسة أنَّ هناك بعض العادات والتقاليد التي ما تزال محتفظة بمكانتها في أوساط الأسرة السورية الشيء الذي يدل على استمرارية فاعليتها في ضبط سلوك الأبناء ويتضح هذا من خلال النتائج التالية:

. أغلبية الآباء متمسكون بعادات الأسرة وتقاليدها إلا أنهم يحرصون على تلقينها لأبنائهم بدرجة كبيرة, وذلك لأنها تمثل موروثاً ثقافياً يستحق الفخر والاعتزاز به من جهة, وعصباً هاماً للتأثير في سلوكيات الأبناء وضبطها وتوجيهها من جهة أخرى. وهذا ما يعكس قوة فاعلية العادات والتقاليد واستمراريتها في ضبط سلوك الأبناء. إضافة إلى استمرارية فاعلية العادات والتقاليد في الأمور المتعلقة بقضاء المواسم والأعياد مع العائلة الكبيرة, والأمور المتعلقة بحرص الآباء على حضور أفراد الأسرة جميعهم عند أوقات الطعام." إن العادات و التقاليد تمارس سلطاناً ملزماً على الأفراد و تتحكم في مظاهر سلوكهم الاجتماعي, خاصة أنها تتخذ طابعاً قدسياً بوصفها نتاجاً حياتياً للأجيال السابقة . و إن الجماعة بسعيها في مقاومة الفرد الذي يخالف معاييرها السائدة ترده إلى طاعة الجماعة"(الأخرس, 1997).

. إن اعتماد أسلوب الحوار بين أفراد الأسرة يدل على مبلغ التغير الذي أصاب سلطة الرجل التقليدية داخل الأسرة السورية, أي محدودية هذه السلطة في اتخاذ القرارات المتعلقة بالأسرة وعلى الاتجاه الديمقراطي المتزايد عند الزوجين." القيم الاجتماعية السائدة في العلاقة بين الآباء و الأبناء من حيث الطاعة و الاحترام المستمر, و انقياد الأبناء للآباء و عدم القدرة على التصرف في شؤونهم من غير الرجوع إليهم... قد بدأت تقل بالتدريج بإعطاء المزيد من الحرية للأبناء بحيث يتحررون من السلطة الأبوية و ينفطمون عن الانتماء للأسرة عندما يبلغون أشدهم..."

(الكندري, 1992). بدليل أن إجمالي نسبة من أفادوا بأنهم يعتمدون أسلوب الحوار والمشاورة في اتخاذ القرارات المتعلقة بالأسرة بلغت نسبتهم (62%) . وهذا ينعكس بالإيجاب على الأسرة بصفة عامة وعلى تربية الأبناء وتوجيههم بصفة خاصة؛ لأن الحوار والنقاش بين الوالدين يكشف لكل طرف منهم عن الجوانب السلبية في الأسرة وفي تربية الأبناء بالتحديد, فالزوجة بحكم أنها مرتبطة دوماً بالأبناء فهي تكتشف وتلاحظ التغيرات في سلوكهم والسلبيات التي تبدو على تصرفاتهم, وكذلك الزوج قد يلاحظ بعض التصرفات غير المرغوب فيها في أبنائه فبالحوار والمشاورة يكون هناك تكامل بين الوالدين, وعدم اتكال كل طرف على الآخر في تربية الأبناء وضبط سلوكهم, وهذا بطبيعة الحال ينعكس إيجاباً على التربية السليمة للأبناء وبالتالي السيطرة على سلوكياتهم.

ولعله من بين الأمور أيضاً التي تؤكد على تراجع استمرارية فاعلية العادات والتقاليد هي أن معظم الآباء يوافقون على زواج البنت الصغرى قبل الكبرى وهذا راجع إلى تنامي الوازع الديني لدى هذه الفئة من أرباب الأسر وذلك من خلال الأخذ بالعادات والتقاليد التي تتوافق وتتماشى مع الدين الحنيف. نستنتج من هذا أن التقاليد لم تبقَ على نفس درجة الفاعلية والاستمرارية التي كانت عليها في الماضي, حيث يعتبر زواج البنت الصغرى أولاً قبل الكبرى من الأمور غير المسموح بها لما يلحق بهذا الأمر من شائعات وأذى بالبنت الكبرى مما يجعل من يفكر في خطبتها يعرض عن الأمر.

التوصيات:

في ضوء النتائج التي أسفرت عنها المعطيات الميدانية لهذه الدراسة, نقترح عدداً من التوصيات التي نأمل أن يكون لها مردود فعلي وتطبيقي كما يلي:

1_ القيام بعمل المزيد من برامج التوعية الفاعلة للأسر من خلال وسائل الإعلام المسموعة والمرئية والمقروءة, للاهتمام بالتربية الدينية والتنشئة الاجتماعية السليمة, للأبناء, وتقوية الوازع الديني والأخلاقي لهم بغرس القيم وتأصيل الوعي وتنمية الأخلاق والقدوة الصالحة والتمسك بالتقوى والفضيلة مع المراقبة والمتابعة الجيدة لسلوكهم, وعلى الوالدين عدم التفرقة بين الأبناء.

2_ نوصي بالانتباه للمشاكل العائلية والخصام وانعدام التفاهم بين الوالدين, وانعكاساتها على سلوك الأبناء, بخاصة من كان منهم في سن المراهقة.

3. تكثيف الأنشطة الثقافية والرياضية والترفيهية داخل المؤسسات التربوية, وإشراك الآباء و الأبناء في هذه الأنشطة, باعتبارها إحدى السبل الفعالة في سلوك الأبناء و ضبطها.

المراجع :

1_ أحمد، سمير نعيم، علم الاجتماع القانوني، ط2، دار المعارف، الكويت، 1982, ص.35

2_الأخرس، صفوح، المنهج و طرائق البحث، مطبعة طربين، دمشق، 1984, ص.260

3. الأخرس, محمد صفوح, استراتيجية الضبط الاجتماعي في الدول العربية, ط1, مكتبة الملك فهد الوطنية, الرياض,1997, ص.49

4_ الساعاتي, حسن, علم الاجتماع القانوني, ط3, مكتبة الانجلو مصرية, القاهرة, 1986, ص37..38

5. الرشدان، عبد الله، علم اجتماع التربية،ط1، دار الشروق، عمان, 1999, ص.200

6_ الكندري, أحمد محمد مبارك, علم النفس الأسري, ط2, مكتبة الفلاح, الكويت, 1992, ص.245

7. دياب, فوزية, القيم و العادات الاجتماعية, دار النهضة العربية, بيروت, 1980, ص.113

8. غباري، محمد سلامة، الانحراف الاجتماعي ورعاية المنحرفين، ط2،المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية،2002, ص.71

9_ شروخ، صلاح الدين، علم الاجتماع التربوي، دار العلوم للنشر، الجزائر، 2004, ص99.

10_ رمضان، السيد، إسهامات الخدمة الاجتماعية في مجال الأسرة والسكان، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2002,ص26.27 .

المعاجم المستخدمة في البحث

1_الجوهري، عبد الهادي، قاموس علم الاجتماع، ط3، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1988, ص.221

2_ مذكور، إبراهيم، معجم العلوم الاجتماعية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1975, ص.375

3_ ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ط1، دار صادر، بيروت، (ب.ت.ن), ص.340

4. غيث, محمد عاطف, قاموس علم الاجتماع, دار المعرفة الجامعية, الإسكندرية, 2006, ص101, ص487.

المراجع الأجنبية

1_ Maurice,Cusson,lecontrôle social du crime, les presses universitaires de France,1983,P21.

2_ Yvon, Castellan, la famille, presseuniversitaires de France,1995,P3.